

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة

أُتدِرِ ماذا قلتَ أم لَمْ تَشْعُرِ	أُيْهَا القَادِحُ فِينَا أَقْصِرِ
وَيَحْكُ أَغْضَبْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ	قَدَحْتَ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ
لِخَلْفَاءِ الْحَقِّ مِنَّا فَاعْلَمَا	فَمَا الْإِبَاضِيُّونَ إِلَّا عُلَمَا
بِذَاكَ غَيْرَ أَنَّنَا رَضِينَا	إِنَّ الْمُخَالَفِينَ قَدْ سَمَّوْنَا
كَانَ مُحَامِيًّا لَنَا وَمَا ضِي	وَأَصْلُهُ إِنَّ فَتَى إِبَاضِ
وَحَامِيًّا إِخْوَانَنَا بِالشُّوْكَه	مَدَافِعًا أَعْدَانَنَا بِالْحُجَّةِ
وَلَا يَطَاقُ بِأُسْهُ لِسَطْوَتِهِ	قَدْ كَانَ فِي الْمُنْعَةِ مِنْ عَشِيرَتِهِ
وَالْكُلُّ مِنْ أَعْدَائِهِ قَدْ شَهِدَا	فَإِظْهَرَ الْحَقُّ عَلَى رُغْمِ الْعِدَى
مَعَ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَضِيقِ الْمَسْئَلِكِ	قَدْ كَانَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ
وَلَمْ يَكُنْ لِبَاسِهِ قَدْ هَابَا	نَاقِشَهُ وَبَيَّنَ الصَّوَابَا
تَعَزُّزًا بِحَقِّهِ وَعِلْمِهِ	وَكَانَ لَا يَدْعُوهُ إِلَّا بِاسْمِهِ

فَصَارَ مَعْرُوفاً مَعَ الْجَمِيعِ
وَنَسَبُوا مِنْ كَانَ فِي طَرِيقَتِهِ
وَنَحْنُ الْأَوَّلِينَ لَمْ يَشْرَعْ لَنَا
مِنْ ذَلِكَ لَا تَلْقَى لَهُ فِي الْمَذْهَبِ
فَنَحْنُ فِي الْأَصْلِ وَفِي الْفُرُوعِ
فَنَأْخُذُ الْحَقَّ مَتَى نَرَاهُ
وَالْبَاطِلَ الْمَرْدُودُ عِنْدَنَا وَلَوْ
فَلَا احْتِرَامَ عِنْدَنَا لِرَجُلٍ
نَرْضَى بِمَا يَرْضَى بِهِ إِلَهُ
سِيرَتُنَا سِيرَةُ صَاحِبِ أَحْمَدَا
بَلْ كُلُّ ظَالِمٍ خَلِيعٍ عِنْدَنَا
وَحَيْثُ أَنَّ أَمْرَاءَ الظُّلَمِ
قَالَ الْمُخَالَفُونَ إِنَّ الطَّاعَةَ
فَهْدَمُوا بِذَلِكَ الْإِسْلَامَ
فَهُمْ مَلُوكٌ يَتَفَاخَرُونَ
كَمِثْلِ قَيْصَرٍ وَمِثْلِ كِسْرَا
فَانْدَرَسَتْ بِطَاعَةِ الضَّلَالِ

لَمَّا حَوَى مِنْ شَرَفٍ رَفِيعٍ
إِلَيْهِ لَا شَتَّارٍ حُسْنِ سِيرَتِهِ
نَجَلُ إِبَاضٍ مَذْهَباً يَحْمِلُنَا
مَسْأَلَةَ نَرْسُمُهَا فِي الْكُتُبِ
عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الرَّفِيعِ
لَوْ كَانَ مُبْغَضٌ لَنَا أَتَاهُ
أَتَى بِهِ الْخَلُّ الَّذِي لَهُ اصْطَفَا
قَدْ خَالَفَ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ عَلِي
فِي دِينِهِ وَنَأْبَا مَا يَأْبَاهُ
لَا نَرْضَى أَهْلَ الظُّلَمِ فِينَا مَقْتَدَا
وَإِنْ يَكُنْ قَدْ حَازَ أَبْوَابَ الدُّنَا
تَمَلَّكُوا بَعَسَفِهِمْ وَالْغَشَمِ
لَهُمْ عَلَيْنَا حَدٌّ لَا اسْتِطَاعَةَ
وَضَيَّعُوا الْخُدُودَ وَالْأَحْكَامَا
بِالشَّهَوَاتِ يَتَكَاثَرُونَ
وَدِينُهُمْ مُطَّرَحٌ لَا يُدْرَى
سِيرَةُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْكَمَالِ

فهؤلاء الصَّحْبُ صَحْبُ أَحْمَدَا
عثمانُ قد أحدثَ فيهمُ حَدَثًا
فحاصروه لاعتزالِ الأمرِ
ولم يَعْبَهُ أَحَدٌ حَتَّى بَدَا
فجعلوا القُدْحَ وسيلةً إلى
فهيَّجُوا الفتنَةَ واصْطَلَوْهَا
وهمُ بغاةٌ بنصُوصِ الْخَبَرِ
يا ويحَ عَمَّارٍ مِنَ الْبَغَاةِ
وفي حديثِ الحوضِ نادى الْمُصْطَفَى
قِيلَ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ تَدْرِي
يقول المصطفى فسحقاً سحقاً
وهو يدلُّ أَنَّ فِيهِمُ التَّقِي
كَذَاكَ أَيْضاً آيَةُ الْمُبَايَعَةِ
فَائَهُ مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْبَيْعَةِ
وباتفاقٍ أَنَّهُمْ لَمْ يُعْصَمُوا
ومن يتب منهم فذاك تُغْفَرُ
وحكْمنا على الذي لم يُتَّبِ

قاموا على الْمُحْدَثِ مِنْ حِينَ اعْتَدَى
فاجتمعوا عَلَيْهِ حِينَ نَكثَا
وجاهروه وَالْحِصَارُ يَجْرِي
مَنْ قَامَ بِالْفِتْنَةِ فِيهِمْ وَاعْتَدَى
جلبِ قُلُوبِ النَّاسِ مِمَّنْ جَهْلًا
لَأَجْلِ دُنْيَا لَهُمْ نَالُوهَا
وبمعاني الْحَقِّ بَيْنَ الْبَشَرِ
يُسْقُوهُ كَأْسًا مِنَ الْوَفَاةِ
أَصْحَابُهُ أَصْحَابُهُ إِذْ عَرَفَا
ماذا الذي قد أحدثوا مِنْ أَمْرٍ
فِيؤْخَذَنَّ مِنْ دُونِهِمْ وَيَشْقَى
وفيهِمْ بِالنَّكَثِ أَيْضاً مَنْ شَقِيَ
في سورةِ الْفَتْحِ بِهَذَا شَارِعَهُ
قد ذكر الْوَفَا ونَكَثَ الصَّفْقَةَ
مِنَ الذُّنُوبِ جَازَ أَنْ يُؤْتَمُّوا
ذُنُوبُهُ وَلَا نَقُولُ يَكْفُرُ
وَلَمْ نَكُلِّفْ فِيهِ بِالْمَغِيبِ

لو كان من أهل السعادات غداً
فهو كقطع سارقٍ للحدِّ
ليس يُنافي الفوز للمحدودِ
وفي الحديث أنها لو سُرقتُ
وقد رمى عمَّارُ فيمن قد رمى
وهم لها بالفوز يشهدونا
وظهرت من بعد ذا أناسُ
فجعلوا الجميع في الولاية
ولم يكن لهم عليه سلفُ
وذاك أن المتقاتلين
وجعلهم جميعهم في منزلة
لأنما ولاية المحقق
والكلُّ فرضٌ علينا نجعلُ
وقولهم أن الجميع اجتهدوا
وكل من في دينه قد اجتهد
ليس بشيءٍ والحديثُ ورداً
وذاك في الفروع لا سواءها

فالحكم بالظاهر لن يستبعدا
والرجم للزاني ومثل الجلدِ
والفرض أن نقوم بالحدودِ
فاطمة قطعتها وقد ثبت
عائشة يوم القتال التحمّا
وهم بحكم الله يحكمونا
عمَّهم في الدين الالتباسُ
فأخطأوا بذلك الهداية
من صحب أحمد اللذين اختلفوا
مع القتال يتلاعثونا
خلاف حكم ما الإله أنزله
غير البراءة لأهل الفسقِ
أصناف هذا الخلق حيث نزلوا
فأخطأ البعض وبعضُ أرشدوا
يُعذَرُ إن أخطأ إذا لم يعتَمِدْ
في حاكمٍ أخطأ حين اجتهدا
فمخطئُ الدين صلى لظاهها

إِذَا مَا تَابَ مِنْ قَرِيبٍ
وَمَخْطِئِ الدِّينِ يُسْمَى مُسْتَحِلٌ
لَوْ كَانَ كُلُّ مُسْتَحِلٍّ يُعْذَرُ
إِذْ كُلُّ فِرْقَةٍ تُصَوِّبُنَا
وَالْخَبْرُ الصَّحِيحُ فِي افْتِرَاقٍ
لَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ السَّلَامَةَ
وَبِالْهَلَاكِ لِلْبَوَاقِي حُكْمًا
فَإِنْ كُلُّ فِرْقَةٍ تُفْسِدُ
فَحَصَلَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ النَّاجِيَةَ
فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَعْنَى الْخَبَرِ
وَالْعُقْلُ لَا يَقْبَلُ مَا قَالُوهُ
لَوْ كَانَ بِاسْتِحْلَالِ مَا قَدْ حَرَّمَ
يُحَرِّمُ الشَّيْءَ وَيُوجِرُنَا
وَالْإِعْتِقَادُ لِحَلَالِهِ فَلَا
لَأَنَّهُ خَالَفَ بِاسْتِحْلَالِهِ
فَهُوَ يَزِيدُ فِي الضَّلَالِ فَاعْلَمَا
وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ تَقَرَّبَا

وَقَامَ لِلْمُحِقِّ بِالتَّصْوِيبِ
فِي دِينِهِ وَهُوَ بِذَلِكَ مُضِلٌ
نَجَا أَوْلُوا الضَّلَالِ مِمَّنْ غَيَّرُوا
لِنَفْسِهَا فَكَيْفَ تَهْلِكُنَا
أَمْتُهُ مَخَالَفُ الْإِطْلَاقِ
لِفِرْقَةٍ كَانُوا أَوْلَى اسْتِقَامَةٍ
كَذَلِكَ الْإِجْمَاعُ أَيْضًا فَاعْلَمَا
خِلَافَهَا مِنَ الَّذِينَ افْتَرَقُوا
وَاحِدَةً وَمَا سِوَاهَا خَاطِئَةٌ
وَذَاكَ مَصْدَاقُ خَيْرِ الْبَشَرِ
قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ وَيَفْعَلُوهُ
يُثِيبُ فَالْشَّرْعُ إِذَا تَهَدَّمَ
عَلَيْهِ كَلًّا بَلْ يُعْذَبُنَا
يَزِيدُهُ إِلَّا ضَلَالًا ضَلَالًا
كَمَثَلِ مَا خَالَفَ فِي أَعْمَالِهِ
عَلَى الَّذِي يَفْعَلُهُ مُحَرَّمًا
لِلرَّبِّ بِالَّذِي لَهُ قَدْ غَضِبَا

وَمُتَّقِرَبَّ إِلَى اللَّهِ بِمَا
وَهُمْ بِهَذَا الْوَجْهِ يَعْذِرُونَهُ
وَقَدْ عَرَفْتَ بَطْلَ هَذَا الزَّعْمِ
وَحَيْثُ كَانَ الْحَقُّ مَعَ فَرِيقٍ
مَنْ لَمْ يُدَلِّ سِيرَةً عَنْ سِيرَةٍ
وَكَانَتْ الْأَنْوَارُ فِي الْإِسْلَامِ
وَبَعْدَ الْإِفْتِرَاقِ صَارَتْ فِينَا
تُرى عَلَى قُبُورِنَا عِيَانًا
وَهِيَ عَلَى أَهْلِ الصَّلَاحِ مِنَّا
وَمَنْ يُرَدُّ تَصَدِيقَ هَذَا الْخَبَرِ
يَرَى مِنَ الْأَنْوَارِ مَا يَسْتَعْرِبُ
وَقَدْ رَأَى الْمُخَالَفُونَ بَعْضًا
وَقَوْلُهُمْ نَسَكْتُ عَنْ حُرُوبِهِمْ
كَذِبٌ فَقَدْ خَاضُوا وَسَبُّوا الصَّحْبَا
وَلَعْنُوهُمْ وَهُمْ قَدْ طَلَبُوا
وَفِيهِمْ مَنْ شَهِدَ الرَّسُولُ
أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ ذَا الْبَابِ

يُغْضِبُهُ يَزْدَادُ إِلَّا نَقَمًا
لِحُسْنِ قَصْدٍ مِنْهُ يَزْعُمُونَهُ
وَأَنَّهُ مِنْ سَاقَطَاتِ الْوَهْمِ
أَوَّلَى بِهِ السَّالِكُ لِلطَّرِيقِ
وَلَا اسْتَحَلَّ الْحُرْمَ فِي السَّرِيرَةِ
لِلْمُصْطَفَى وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ
لَمْ يَذْكُرْهَا فِي مَخَالِفِنَا
وَهَكَذَا تُرى عَلَى أَحْيَانَا
دُونَ الْعُصَاةِ رَحْمَةً وَمَنَّا
يَصِلُ إِلَى بِلَادِنَا فَيَنْظُرُ
وَمَا بِهِ يَوْمًا تَقْضَى الْعَجَبُ
مِنْهَا فَزَادُوا حَسَدًا وَبُغْضًا
نَحْنُ وَلَا نَخْوِضُ فِي عِيُوبِهِمْ
إِذْ وَجَّهُوا لِلنَّهْرِ سَبًّا
حَقًّا وَمِنْ خَوْفِ الضَّلَالِ هَرَبُوا
ثَلَاثُ مَرَاتٍ لَهُ يَقُولُ
فَهُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ

وفي الثلاثِ يَدْخُلْنَ حُرْقُوصُ
وفِيهِمْ مَنْ شَهِدَ الْمَشَاهِدَا
قَدْ أَنْكَرُوا الْمَنْكَرَ إِذْ رَأَوْهُ
عَضُّوا عَلَى وَصِيَّةِ الْمُخْتَارِ
وَعِنْدَ هَذَا كُلِّهِ فَالْقَوْمُ
قَدْ عَوَّلُوا فِي عُذْرِ نَجْلِ صَخْرٍ
وَكُلُّهَا مَعَ التَّزَامِ الْحَقِّ
فَمِنْ هُنَاكَ تَدْرُ أَنَّ الْأَهْوَى
أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى أَصْلِهِمْ
وَحَارَبُوا فِي الْبَغْيِ مَعَ مُعَاوِيَةَ
سَنَ لَهُمْ إِمَامُهُمْ لَعَنَ عَلِيٌّ
فَكَانَ فِيهِمْ سُنَّةٌ مُورَثَةٌ
قَدْ نَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهَا
وَحِينَ قَامَ عُمَرُ الصَّدِيقُ
نَهَى عَنِ الشَّتْمِ وَأَبْدَلَ الْخُطْبُ
تَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَبِالْإِحْسَانِ
فَتَرَكُوا سَبَّ عَلِيٍّ جَهْرًا

نَجْلُ زُهَيْرٍ وَهُوَ الْمَخْصُوصُ
وَكَانَ خَصْمُهُمْ بِذَاكَ شَاهِدَا
وَسَلَكُوا الطَّرِيقَ إِذْ أَتَوْهُ
فِي سِيرَةِ الْأَنْثَمَةِ الْأَبْرَارِ
يَصْدُرُ مِنْهُمْ شَتْمُهُمْ وَاللَّوْمُ
عَلَى أُمُورٍ لَمْ تَكُنْ بُعْذَرِ
مَوْجُودَةٍ فَيَمْنُ رَمَوْا بِالْفِسْقِ
تَقْوَدُهُمْ لَا الْحَقُّ حِينَ يُرَوَى
أَصْلُهُمْ هُمْ الَّذِينَ خَصَّمُوا
وَشَتَمُوا أَهْلَ الْهُدَى عَلَانِيَةً
فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَكُلِّ مَحْفَلٍ
فَهَذِهِ السُّنَّةُ وَهِيَ مُحَدَّثَةٌ
فَهُمْ أَهْيَلُ سُنَّةٍ عَلَيْهَا
بَانَ لَهُ بِعِلْمِهِ الطَّرِيقُ
بَايَةَ مِنَ الْقُرْآنِ تُكْتَبُ
وَتَنْهَى عَنِ فَحْشٍ وَعَنْ عُدْوَانٍ
لَكِنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوهُ سِرًّا

وقد أبا بعضُهم وبقيا
هم أهل حرّان ولما ملكوا
خوفاً من السطوة والسنان
وانحرفوا فسبوا النهر وائنا
لو ملكوه أظهروا التّجّبا
كمثل ما قد صوبوا عليّا
فهذه أصولُهم والمُنكرُ
أذكرُ ما مضى له من سلفه
فكتبُهم بذلك تنطقنا
نحنُ الأولى نسكتُ عما قد مضى
وما ذكرُته بهذا النّظم
لكنّه كشف لأصل الأمر
نقولُ تلك أمة وقد خلت
وديننا لم يتوفّقنا
وفي صنوف طاعة الرّحمن
يلزمنا أن تُنكرن المُنكر
لو كان الاعتقاد موقوفاً على

يلعنه جهراً إلى أن فنيا
ملوك هاشم هناك تركوا
وطمعاً في دولة السّلطان
لأنّهم لم يملكوا المكاأنا
والكلّ تلقاه لهم قد صوباً
من بعد سبهم له مليّاً
منهم لها هلمّ نحوي أذكرُ
وأظهرته له من صُحفه
فكيف يا جهول تُنكرنا
ولا نعدّ الشّتم ديناً يُرتضى
لم يك بالسّب ولا بالشّتم
ليظهر المخطئ من ذي العذر
وكلّ فرقة لها ما كسبت
لشتم من ضلّ فنشتمنا
شغلّ عن الفضول باللسان
وما يزيد لم نكن لنذكر
ذكر المّضلين إذا تطوّلاً

وامتلات مُجَلَّدَاتُ الْعِلْمِ
هِيَهَاتَ لَيْسَ ذَاكَ عِنْدَنَا بِشَيْءٍ
فَهَذِهِ بِلَادُنَا لَا تَلْقَى
وَهَكَذَا بِلَادُ كُلِّ الْمَذْهَبِ
جَاهِلُنَا لَا يَعْرِفُ الْخِلَافَ
وَعَالِمٌ بِالْاِخْتِلَافِ يَمْضِي
خَوْفًا مِنَ الْجُهَّالِ أَنْ يَقُولُوا
هُمْ مَنَعُوا مَنْ أَنْ يَقُولَ الْجَاهِلُ
إِنْ سَمِعُوا مِنْ جَاهِلٍ مَقَالًا
قَالُوا فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ حَكَمُوا
وَأَنْتَ إِنْ عَلِمْتَ مِثْلَ عِلْمِهِمْ
وَذَاكَ لِلْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ مِنْ
وَأَنْ جَهَلْتَ فَرَضُكَ الْوَقُوفُ
وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ لَا تَبْحَثْ
لَأَنَّهُ تَجَسُّسٌ مِّنْ مَّنْوَغٍ
وَقَدْ تَنَاسَوْا أَمْرَ ذَاكَ الْحَدِثِ
وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِيمَا مَضَى

بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ لِأَهْلِ الظُّلْمِ
بَلْ فِعْلُهُ يُعْرِفُ عِنْدَنَا بَغْيُ
بِهَا لِسَبِّ الصَّاحِبِ قَطُّ نُطْقًا
مَعَ كُلِّ عَالِمٍ وَمَعَ كُلِّ غَيْبٍ
بَيْنَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَافًا
فِي السِّرِّ مَا يَلْزُمُهُ مِنْ فَرَضٍ
مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ دُخُولُ
مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْلَمٌ حَاصِلُ
بَغْيٍ عِلْمٍ أَنْكَرُوهُ حَالًا
فِي ذَاكَ بِالَّذِي لَهُ قَدْ عِلْمُوا
جَازَ لَكَ الْحُكْمُ بِمِثْلِ حُكْمِهِمْ
مَعْنَى الْبِرَاءَةِ الَّذِي كَانَ زَكَنُ
وَهُوَ سَبِيلٌ عِنْدَنَا مَعْرُوفُ
عَنْ حَدَثٍ لِأَجْلِ مَنْه تَبَرَّأَنْ
لَا يَفْعَلْنَاهُ عِنْدَنَا الْمُطِيعُ
مِنْ قَوْلِهِمْ لَا تَبْحَثْ لَا تَبْحَثْ
لَيْسَ عَلَيْنَا فِيهِ أَمْرٌ فَرَضًا

فما مضى قبلك لو بساعة
وإثما يسوِّغون النَّظَرَ
ينظرُ في أحوال من قد مرَّ
فسيرة الأخيار للهْدَى عَلمُ
فإن يُصادِفَ عند ذاك النَّظَرَ
لأثَمًا القِيَامُ بالبراءةِ
أوجبهُ القرآنُ أيضًا في السُّورِ
فَمِنْ أَيْهِ قَدْ تَبَرَّأَ جَهْرًا
وهكذا مَنْ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ
قَدْ فارقوا قومَهُمْ وجَاهروا
وحَثَّنا عَلَى التَّأْسِّي بِهِمْ
وقَوْلُهُ فِي آخِرِ الْمُجَادَلَةِ
وَأَنَّ وُدَّهُمْ يُنَافِي حَتَمًا
وهي طَرِيقَةٌ عَلَيْهَا قَدْ مَضَى
وإِنَّمَا مُحَمَّدٌ وَصَحْبُهُ
وَنَحْنُ لَا نَطَالِبُ الْعِبَادَا
فَمَنْ أَتَى بِالْجُمْلَتَيْنِ قَلْنَا

فَدَعَهُ لَيْسَ الْبَحْثُ عَنْهُ طَاعَةً
لِمَنْ أَرَادَ يَقْرَأَنَّ السَّيْرَا
لِيَأْخُذَ الْخَيْرَ وَيُلْقِيَ الشَّرَّ
فَطَالِبُ الرُّشْدِ لَهُمْ قَدْ التَّزَمَ
مَا يَوْجِبُنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَبْرَأَ بَرَى
فَرَضَ أَتَى فِي غَيْرِ مَا رَوَايَةٍ
كَفَعِلِ إِبْرَاهِيمَ فِيمَنْ قَدْ كَفَرَ
مَنْ بَعْدَ أَنْ رَأَاهُ قَدْ أَصَرَّ
عَظَمُهُمْ رَبُّ الْعُلَى تَعْظِيمًا
وَبِالتَّبَرِّي مِنْهُمْ قَدْ ظَاهَرُوا
فَهُمْ لَنَا الْقِدْوَةُ أَكْرَمُ بِهِمْ
يُمْنَعُ مَنْ حَادَدَ أَنْ يُخَالِلَهُ
إِيمَانُنَا وَيُورِثُنَا الْإِثْمَا
مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ سَلَفٍ لَهُ الرِّضَا
أَوَّلُهُمْ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ
فَوْقَ شَهَادَتِهِمْ اعْتِقَادَا
إِخْوَانُنَا وَبِالْحُقُوقِ قُمْنَا

إِلَّا إِذَا مَا نَقَضُوا الْمُقَالَآ
قَمْنَا بُيِّنُ الصَّوَابِ لَهُمْ
فَمَا رَأَيْتُهُ مِنَ التَّحْرِيرِ
رَدُّ مَسَائِلٍ وَحَلُّ شُبُهٍ
قَمْنَا نَرُدُّهَا وَبُيْدِي الْحَقَّآ
لَوْ سَكْتُوا عَنَّا سَكْتَنَا عَنْهُمْ
مَا الْقَوْلُ بِالرُّؤْيَةِ وَالْخُرُوجِ مِنْ
وَالنَّاسُ فِي الْأَعْرَابِ قَدْ فَاتَهُمْ
لَمْ يَبْعَثِ الْمُخْتَارُ مَنْ يَدْعُوهُمْ
كَمَثَلِ مَا يَدْعُوهُمْ لِلْجَمَلَةِ
بَلْ أَنَّهُ هِيَ أَبَا هَرِيرَةَ
رَوَوْا بِأَنَّهُ قَدْ اسْتَأْذَنَهُ
خَوْفًا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَتَكَلَّوْا
فَإِنْ يَكُنْ مَا قَدْ رَوَوْا صَحِيحًا
تَهَيُّ النَّبِيُّ كَيْفَ يَجْعَلُونَهُ
لَوْ كَانَ الْإِعْتِقَادُ لَا يَتِمُّ
وَلَمْ يُبَلِّغْنَ وَقَدْ هَمَّاهُ

واعتقدوا في دينهم ضلآلاً
ونحسبَنَّ ذاكَ مَنْ حَقَّهْمُ
فِي كُتُبِ التَّوْحِيدِ وَالتَّقْرِيرِ
جَاءَ بِهَا مَنْ ظَلَّ لِلْمُنْتَبِهِ
بُجْهَدَنَا كَيْلًا يُضِلُّوا الْخَلْقَآ
وَنَكْتَفِي مِنْهُمْ بِأَنْ يُسَلِّمُوا
نَارِ لَظَى أَيَّامِ أَحْمَدِ زُكِنُ
مِنْ ذَاكَ أَشْيَاءُ لَهَا لَمْ يَعْلَمُوا
إِلَى اعْتِقَادِ ذَاكَ أَوْ يُفَهِّمُوا
وَحَلَعَ أَصْنَامٍ لَهُمْ أَضَلَّتْ
أَنْ يَخْبِرَ الْعِبَادَ بِالْبَشِيرَةِ
وَرَدَّهُ الْفَارُوقُ إِذْ بَيَّنَّهُ
عَلَى مَقَالِهِمْ وَيُدْعَى الْعَمَلُ
فَهُمْ إِذَا قَدْ خَالَفُوا صَرِيحًا
مَعْتَقِدًا وَالنَّاسَ يُلْزَمُونَهُ
إِلَّا بِهِ تَبْلِيغُهُ أَهْمُ
أَنْ يَخْبِرَنَّ فَكَيْفَ ذَا تَرَاهُ

فَهُوَ اعْتِقَادٌ جَرٌّ كُلٌّ مَفْسَدَةٌ
 مِنْ ثُمَّ لَا يَمْتَنِعُونَ أَبَدًا
 كَمَثَلِ أَحْبَارِ الْيَهُودِ قَالُوا
 وَإِنْ أَتَاهُمْ عَرْضٌ كَمِثْلِهِ
 هِيَهَاتَ لَيْسَ أَمْرُهُ مُجَازًا
 لَيْسَ أَمَانِيكُمْ تُعْطَوْنَ
 لَوْ صَحَّ مَا رَوَوْهُ كَانَ عِنْدَنَا
 مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 مَعْنَاهُ يَدْخُلُونَ بِالتَّوْحِيدِ
 وَذَاكَ مَا لَمْ يُلْزَمَنَّ الْعَمَلُ
 قَدْ قَامَتِ الْأَدِلَّةُ الْقَطْعِيَّةُ
 وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا بِأَنْ نَقُولَا
 لَهُ نَظَائِرٌ مِّنَ التَّرْغِيبِ
 نَرَى الْحَدِيثَ يُرْسَلَنَّ الْمَعْنَى
 وَالْقَيْدُ لَا يَذْكُرُهُ لِلْعِلْمِ
 وَإِنَّمَا الطَّاعَاتُ وَالْمَعَاصِي
 إِذَ الْكَبِيرُ يُحْبِطَنَّ الْعَمَلُ

لِمَنْ عَلَيْهِ قَدْ بَنَا مُعْتَقَدَةٌ
 عَنْ عَرَضٍ مِنَ الْحَرَامِ قَدْ بَدَا
 نَأْخُذُهُ وَتُغْفَرُ الْأَفْعَالُ
 قَامُوا لَهُ وَسَارَعُوا لِأَكْلِهِ
 مَنْ يَعْمَلُ السُّوءَ بِهِ يُجَازَى
 أَنْتُمْ وَلَا مَنْ قَبْلُ يَدْعُونَا
 مَعْنَاهُ غَيْرَ مَا يَقُولُ قَوْمُنَا
 يَدْخُلُهَا فَذَلِكَ مَعْنَاهُ
 إِنْ أَخْلَصُوهُ جَنَّةَ الْخُلُودِ
 فَوَاجِبُ الْأَعْمَالِ لَا تُعْطَلُ
 عَلَى هَلَاكِ تَارِكِ الْفَعْلِيَّةِ
 ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَتْرُكِ الْمَعْمُولَا
 وَهَكَذَا أَيْضًا مِنَ التَّرْهِيْبِ
 فَيَذْكُرُ الثَّوَابَ حِينَ عَنَّا
 بِهِ فَلَا يُخْفَى عَلَى ذِي الْفَهْمِ
 لَا يُجْمَعَانِ أَبَدًا لِعَاصِي
 بِذَلِكَ الْقُرْآنُ حَقًّا نَزَلَا

إِن الْأَذَى وَالْمَنَ وَالرَّيَاءَ
كَذَاكَ رَفَعَ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ
وَالْكُلَّ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ
وَقَدْ رَوَوْا وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ
فَإِنَّهُ وَإِنْ زَنَى أَوْ سَرَقَا
فَإِنَّكَ مَعْنَاهُ إِذَا مَا تَابَا
أَوْ أَلَّهَ أَرَادَ إِنْ كَانَ فَعَلُ
وَلَيْسَ هَذَا بِالْقَنُوطِ حَتَّمَا
فَقَوْلُهُ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَتِي
وَلَيْسَ إِخْبَارًا عَنِ الْوَاقِعِ فِي
لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَكَانَ إِغْرَا
كَأَنَّهُ يَقُولُ لَوْ أُسْرِفْتُمْ
هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ بَاطِلٌ وَلَا
يُهْدَدَنَّ مَرَّةً وَأُخْرَى
لَكِنَّهُ يَحِثُّ مَنْ قَدْ أُسْرِفَا
يَقُولُ لَا يَمْنَعُكَ الْإِسْرَافُ
فَإِنْ يَتُوبُوا غَفَرَ الذُّنُوبَا

لِلصَّدَقَاتِ مُحَبَّطَاتٍ جَاءَ
يُطِيلُ أَعْمَالًا لِمَنْ قَدْ يَأْتِيهِ
وَنَحْوُهُ فِي سُنَّةِ الْحَبِيبِ
فِي خَبَرِ التَّبَشِيرِ إِنْ كَانَ صَدَقَ
فِي الشَّرِكِ بِالْإِسْلَامِ يُمَحِي مُطْلَقًا
فَبِالْمَتَابِ يُرْزَقُ الثَّوَابَا
ذَلِكَ فِي الشَّرِكِ الَّذِي عَنْهُ انْتَقَلَ
لَأَتَمَّا التَّوْبَةُ تُمَحِي الْإِثْمَا
حِثُّ لَهُمْ عَلَى نُصُوحِ التَّوْبَةِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَفْوِ اعْرِفِ
مِنْهُ لِفَعْلٍ مَنْ يُصِيبُ الْكُفْرَا
فِي الذَّنْبِ إِنْ أُغْفِرَنَّ لَكُمْ
يَقُولُهُ مَنْ لِّلْمَعَانِي عَقْلًا
يَحِثُّهُمْ لَهُ بِمَعْنَى الْإِغْرَا
أَنْ يَرْجِعَنَّ لِلْمَتَابِ وَالْوَفَا
عَنِ الْمَتَابِ فَمَعْنَى الطَّافِ
وَإِنْ يُصَرُّوا أَوْ جَبَّ التَّعْذِيبَا

وقولكم شفاعَةُ النَّبِيِّ
ليسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنَّ الْحَقَّاءَ
جاءَ بِذلكَ مُحْكَمُ الْكِتَابِ
لا يَشْفَعُونَ أَبَدًا إِلَّا لِمَنْ
ووردت صَحَائِحُ الْأَخْبَارِ
وفي حَدِيثِ الْحَوْضِ قَالَ سُحْقًا
لكنَّها تَكُونُ لِلتَّقِيِّ
تُخْرِجُهُمْ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ
فِيَدْخُلُونَهَا بِفَضْلِ اللَّهِ
وَيُعْطَى فَوْقَ مَالِهِ قَدْ اسْتَحَقَّ
فِي شَفَعِ الْمُخْتَارِ حِينَ يَشْفَعُ
فَأَسْأَلُ الْكَرِيمَ مِنْهَا أَعْلَى
وَالْقَوْلُ بِالرُّؤْيَا فِي أَخْبَارِ
إِنْ صَحَّ مَا رَوَاهُ فَالتَّزْيِيدُ
وَحَيْثُمَا التَّزْيِيدُ يُمَكِّنُنَا
وَحَيْثُمَا تَعَيَّنَ التَّشْبِيهُ
لَأَنَّهُ لَيْسَ كَمَثَلِ اللَّهِ

منها نصيبٌ يُعْطَى لِلشَّقِيِّ
ليسَ شَفَاعَةٌ لِمَنْ قَدْ يَشْقَى
وَسُنَّةُ الْمُخْتَارِ وَالْأَصْحَابِ
قَدْ ارْتَضَى تَمْنَعُهُمْ وَتُحْرَمُ
بِمَنْعِهَا عَنْهُمْ فَلَا تُمَارَى
وَلَمْ يَقُلْ يَا رَبِّ لَا لَا يَشْقَى
تَرْفَعُهُ لِمَنْزِلٍ عَلَيَّ
إِلَى مَقَامِ الْفَضْلِ وَالْثَوَابِ
وَبَشَفَاعَةِ النَّبِيِّ الْأَوَّاهِ
مَنْ مَنَزَلَ بِعَمَلٍ لَهُ سَبَقُ
لَهُ فَيُعْطَى رُتْبَةً وَيُرْفَعُ
حِظٌّ يَنَالُهُ فَتَبَى تَعْلَى
قَابِلَةُ التَّأْوِيلِ لِلنُّظَارِ
لِرَبَّنَا يَلْزَمُ لَا التَّشْبِيهِ
فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ يُحْمَلُنَا
نَرُدُّ فِي الْحَالِ الَّذِي قَالُوهُ
شَيْءٌ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ أَشْبَاهِ

فَنَحْنُ فِي اعْتِقَادِنَا نَوَافِقُ
لَا تَدْرِكُ الْأَبْصَارُ ذَاتَهُ كَمَا
قَدْ قَالَ لَا تُدْرِكُهُ وَقُلْنَا
وَمَثَبُوا الرُّؤْيَا قَدْ زَادُوا عَلَى
فَهُمْ إِلَى الدَّلِيلِ مُحْتَاجُونَ
مَا كَانَ أَغْنَاهُمْ عَنِ التَّشْبِيهِ
شُيُوخُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ
فَمُ طَلَبُوا أَنْ يَنْظُرُوهُ جَهْرًا
فَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً
وَاللَّهُ قَدْ حَذَّرَنَا مِنْ ذَلِكَ
قَالُوا تَعْجَلُوهُ قَبْلَ الْآخِرَى
قُلْنَا التَّعَجُّلُ الَّذِي زَعَمْتُمْ
فَهِيَ زِيَادَةٌ عَلَى مَا أَخْبَرَا
أَوَّلًا فَأَيُّقِنَ أَنَّهُ قَدْ حَجَبَا
إِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ
قُلْنَا غَلَطْتَ إِنَّ مَعْنَى ذَاكَ
كَمَثَلِ مَا كَانَتْ وَجُودُهُ بِاسِرَةٍ

قَوْلَ إِلَهِنَا وَهُوَ الصَّادِقُ
دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَأَحْكَمَا
كَقَوْلِهِ وَلَمْ نَكُنْ قَدْ زِدْنَا
مَا قَالَهُ فِي قَوْلِهِ رَبُّ الْعَلَى
وَهُمْ لِرَبِّهِمْ مَشَبَّهُونَا
وَعَنْ زُخَارِفٍ وَعَنْ تَمْوِيهِ
فَالْقَوْلُ عَنْ أَحْبَارِهِمْ مَوْجُودُ
أَوْ يُظْهِرُوا عُتُوَّهُمْ وَالْكَفْرَا
غَدَتِ نَفُوسُهُمْ بِذَلِكَ زَاهِقَةً
فِي قَوْلِهِ إِنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
وَهُوَ مُؤَخَّرٌ يَكُونُ أَجْرًا
لَمْ يَذْكُرْنَاهُ الْكِتَابُ لَهُمْ
إِلَهِنَا فَهَاتِ فِيهَا خَبْرًا
أَبْصَارَكُمْ وَاطَّرَحَنَّ الْمَذْهَبَا
نَاطِرَةً لِرَبِّهَا الْوَهَّابِ
نَاطِرَةً رَحْمَتَهُ بِهَا كَا
تُظَنُّ أَنْ يُفْعَلَ فِيهَا فَاقْرَأْ

فهذه من العذاب مُشْفِقَةٌ
والعُربُ من لسانِهِمْ مفهُومٌ
نقولُ نحنُ الناسُ ناظِرُونَنا
وليسَ من يأخُذُها بالطبعِ
صبيّانًا لَذاكَ يعقلُونَنا
وآخِذُوها بالسَّماعِ يَجهِلُ
على لسانِنا الكِتابُ نَزَلًا
أنتم تنازعونَ أهلَ الأمرِ
وذلكَ الكِتابُ لَمْ يتركْكمُ
فقد نفى عن ذاتِهِ إِبصارَكمُ
معَ أنْكمُ تَدرونَ أن الكَذِبَ
وإنما اليَهُودُ والنصارى
وهكذا المَجوسُ والزنادِقَةُ
قلْتُم ثِقاةً وقلْتُم مِنْهُمْ
نَبِيّنا يأمُرُنا أن نعرضَ
قلْتُم بأنَّ العِرضَ موضوعٌ فلا
فنقلوا إليكمُ ما شَاءُوا

وضدُّها بالانتظارِ مشْرِقةٌ
ذلكَ وهوَ عندهُمْ معلومٌ
إلى فلانَ فيه طامعُونَنا
كمثلٍ من يأخُذُها بالسمعِ
بديهةً معناه يفهمُونَنا
بعضُهم وإن على ما يعقلُ
كيفَ تنازعُونَنا ما احْتَمَلًا
وكانَ الانقيادُ حقَ الشُّكرِ
في مُشكِلكِ لَكِنَّكُمْ شَكَّكُمْ
رويْتُم بعكسِهِ أَخْبَارَكمُ
فشا وكلُّ للهِوى قد طَلَبَا
ظَلُّوا اعتقادًا وأضلُّوا الجارَا
قد أظهرُوا لَكُمْ معانٍ واثقةً
ما قد رروا وقد أخذتم عَنْهُمْ
ما قد رويَ على الكِتابِ والسُّنَنِ
نتركُ أخذَ ما لَنا قد نُقِلَا
حينَ قَبِلْتُم ما به قد جاءوا

أورثكُم ذلكمُ التخليطَا
اللهُ المُستَعَانُ أن الفضلَا
وبعضكُم يُفسِّرَنَّ الاستوى
فهو على العرشِ استوى ويعني
قلتمُ بِهِ أرادَ الاستقرارَا
فلو وقفتمُ كَانَ ذاكَ أسلمَا
ونحنُ ندرِي إنما المُرادُ
وذلكَ أَنَّ القَهْرَ قد يُكْنَى
نقولُ في لسانِنَا الزَكِي
نريدُ قَهْرَهُ وملكَ البلدِ
وهكذا نقولُ فيمن قامَا
يريدُ أن يجلسَ فوقَ الكرسيِّ
والعرشُ والكرسيُّ في التعبيرِ
ثم توسَّعوا إلى أن عبَّروا
قد استوى بشرٌّ على العِراقِ
معناه أَنه لها قد قَهَرَا
والعُجمُ لا تُنازعَنَّ العُربَا

في دينِكُم وسرُّمُ التَّخيطَا
يَمْنَحُهُ المَنَانُ مِنَّا الأهلَا
بغيرِ معناه الذي لَهُ استوى
بذلكَ القَهْرَ لَهُ يُكْنَى
شبهتموهُ بالورى جهارَا
وهو سبيلٌ لَكُم تقَدَّمَا
بذلكَ غيرِ ما لَهُ أرادوا
عنهُ بأشياءَ لها عَرَفْنَا
سلطانًا استوى على الكرسيِّ
وذلكَ معلومٌ بلا تَرَدُّدِ
يُحاربُ السلطانَ والأقوامَا
والملكُ مقصودٌ لَهُ في النفسِ
سَيَّانٍ في المعنى لدى الخبيرِ
بنفسِ الاستواءِ عمَّا قَهَرُوا
بغيرِ سيفٍ ودمٍ مَهْرَاقِ
بغيرِ سيفٍ لقتالِ شَهْرَا
فما لَكُم أن تقبلوا ما نأبَا

إِنْ قُلْتُمْ كَذَاكَ نَحْنُ عَرَبٌ
قُلْتُ عَلَى تَسْلِيمٍ مَا قَدْ قُلْتُمْ
خَالِطْتُمُ الْأَعْجَامَ أَوْ رَثَوَكُمْ
إِنْ قُلْتُمْ إِنْ الَّذِينَ مَهَّدُوا
كَانُوا صَرَاخًا عَرَبًا فَلَهُمْ
قُلْتُ أَوْلَاكَ جَاوَرُوا النَّصَارَى
أَكْثَرُهُمْ بِالشَّامِ عِنْدَ الرُّومِ
غَايَةُ ذَلِكَ إِنْهَا الْهُدَايَةُ
مِنْ فَضْلِهِ قَدْ جَعَلَ الْأَسْبَابَ
فَوْعَدَ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهِ
فَالْاجْتِهَادُ سَبَبٌ وَبَابٌ
فَهُوَ اجْتِهَادٌ وَافِقٌ الْمَشْرُوعَا
أَيْطَلِبُ الرِّضَى وَيَعْمَلُ الْغَضَبُ
وَالشَّيْءُ يُطَلَّبَنَّ مِنْ أَسْبَابِهِ
وَقَاصِدُ الْعَرَبِ إِذَا مَا سَلَكَ
مَتَى نَرَاهُ يَصِلَنَّ الْمَقْصِدَا
وَالذِّكْرُ وَالرَّسُولُ يَأْمُرَانِهِ

وَفِي مَعَانِ الْعَرَبِ أَيْضًا نَذْهَبُ
أَنْكُمُ لِلْعَرَبِ قَدْ تَرَكْتُمْ
تَعَجُّمًا طَبْعًا فَأَنْتُمْ عَجَمُ
أَصُولَ دِينِنَا قَدِيمًا شَيَّدُوا
نَتَّبِعُ فِيمَا أَسَّسُوا فَاحْكُمُوا
مَعَ الْيَهُودِ فَهُمْ حَيَارَى
وَبَعْضُهُمْ خَلَطَ فِي الْمَفْهُومِ
بِيَدِ رَبِّ الْعَرْشِ وَالْعَنَايَةِ
وَسَلِيلَةً وَفَتَحَ الْأَبْوَابَا
يَهْدِيهِمْ إِلَى الَّذِي يُرْضِيهِ
بِهِ الصَّوَابُ وَبِهِ الثَّوَابُ
فَلَا اجْتِهَادَ وَافِقَ الْمَمْنُوعَا
لَا يَرْضَى رَبُّنَا لِمَا بِهِ غَضِبُ
وَالْبَيْتُ لَا يُؤْتَى سِوَى مَنْ بَابِهِ
شَرْقًا فَذَاكَ بِالضَّلَالِ هَلَكَا
وَسِيرُهُ يَزِيدُهُ تَبَعًا
وَهُوَ يَكُونُ كَادِحًا لَشَأْنِهِ

يَقْوُدُهُ الذِّكْرُ وَلَا يَنْقَادُ
أَمْثَلُ هَذَا مَنْ يُسَمَّى مُجْتَهِدًا
نَعَمْ فَهُوَ بِذَلِكَ الْمَجْهُودَا
لَوْ طَلَبَ الصَّوَابَ مِنْ مَحَلِّهِ
وَالْقَوْمُ مَهْمَا اجْتَهِدُوا فِي الطَّلَبِ
بَلْ يَقْصِرُونَ الاجْتِهَادَ وَالنَّظَرَ
فَهُمْ أَسَاءُوا الظَّنَّ بِالأَصْحَابِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نَيْلِ الْهُدَى
عَلَيْهِ مِنَ الْهَنَا صَلَاةٌ
وَأَرْدِفِ الصَّلَاةَ بِالسَّلَامِ
مَا ظَهَرَ الْحَقُّ لَطَالِبِ الرَّشَدِ

لَغَيْرِ مَا دَعَاهُ الْاِعْتِقَادُ
وَهُوَ يَكُونُ لِلضَّلَالِ مُعْتَقِدًا
فِي غِيَّهِ وَاغْضَبَ الْمَعْبُودَا
لَقَّاهُ ذَاكَ رَبُّنَا مِنْ فَضْلِهِ
لَا يَطْلُبُونَ فِيهِ كُلَّ مَذْهَبٍ
عَلَى مَذَاهِبٍ وَسَاءَ الْمُقْتَصِرُ
فَلَمْ يَوْفَقُوا إِلَى الصَّوَابِ
وَفَقْنَا عَلَى سَبِيلِ أَحْمَدَا
مَا اخْتَلَفَ الْأَزْمَانُ وَالْأَوْقَاتُ
مَعَ آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ
وَمَا بِهِ قَدْ اهْتَدَى مَنْ اجْتَهِدَ

تمت